رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

كان لا بد من أن يقال (رومية ١٦: ١٧-٢٧)

تأليف: دفيد روبر

لقد وصلنا إلى الكلمات الأخير من رسالة بولس إلى المسيحيين الذين كانوا في روما . كانت رسائل العهد الجديد تنتهي عادة بخطط أخرى، تحيات أخيرة، طلبات، وحتى عظة ختامية. كما قد رأينا في خاتمة الرسالة إلى أهل رومية، ضمنها بولس هذه المقوِّمات. فقد تحدث عن خطط في المستقبل (١٥: ٢٣-٢٩)؛ وطلب صلوات (١٥: ٣٠-٣٣)؛ وقدم طلبات أخرى (١٦: ٣-١٥). لقد اقتربت الرسالة من نهايتها - ولكنها لم تنتهي بعد.

التغيير المفاجيء في الموضوع من الآية ١٦ والآية ١٧ قد يجعل الشخص يتساءل ما إذا كان بولس قد توقف للحظة ليفكر ما قد يتحدث عنه أيضاً في هذه الرسالة. ربما في تلك النقطة قرأ تَرْتِيُوسُ الكاتب ما قد كتبه حتى الآن بصوت عال. مهما كانت الظروف والإجراءات المتبعة، قرر بولس (وهو موحى إليه من قبل الروح القدس) أن هناك ثلاثة أشياء أخرى كان لا بد أن يقولها للذين في روما[١].

تجنبوا الذين قد يؤذونكم (١٦: ١٧-٢٠)

كلمات القلق

كان عليه أن ينذرهم أولاً. لقد اوصاهم بان يتجنبوا الذين قد يؤذونهم من الناحية الروحية: «وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلاَحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلاَفًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ[٢]، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ» (الآية ١٧). شجع بولس قُرَّاءه في الأصحاحين ١٤ و١٥ أن يقبلوا مسيحيين مثلهم (راجع ١٤: ١؛ ١٥: ٧)؛ ولكنه قال لهم هنا أن يبتعدوا عن الآخرين. لماذا هذا التضاد بين هاتين الوصيتين؟ لأن بولس كان يتحدث في الأصحاحين ١٤ و١٥ عن مسائل الرأي، بينما يتحدث هنا بصفة أساسية عن مسائل الإيمان[٣].

لقد أنذر يسوع والرسل التلاميذ من المعلمين الكذبة الذين يأتون (راجع متى ٧: ١٥-٢٣؛ مرقس ١٣: ٢٢ و٢٣؛ أعمال ٢٠: ٢٩-٣١؛ ٢ تيموثاوس ٤: ٣ و٤؛ ١ يوحنا ٤: ١). لا نعلم ما إذا كان المعلمون الكذبة قد وصلوا إلى روما {بحلول ذلك الزمان} أم كان بولس يعرف انهم سيصلون إلى هناك في وقت لاحق. مهما كان الحال، أراد لقرَّاءه أن يفهموا أنه عندما يعلم شخص ما الناس بعقيدة معارضة لما علم بها الرسل الناس، تكون النتيجة المحتومة هي «الشِّقَاقَات وَالْعَثَرَات».

ورد ذكر كلمة «شِقَاق» {إنقسام بين الناس} في غلاطية ٥: ١٩ و٢٠ بانها من أعمال الجسد. وتشير كلمة «العثرات» إلى كل ما يجعل المرء يتعثر أو يسقط. صور بولس في رومية ١٦: ١-١٦ جو المحبة الذي

---

[١] في الدرس التمهيدي لهذه السلسلة، والذي يحمل العنوان «الإعداد للرحلة» {راجع صفحة ٣ في الجزء الأول من هذه السلسلة} تم مقارنة الآيات الأخيرة من الرسالة إلى أهل رومية مع بداية الرسالة. يستحسن أن تراجع تلك المقارنة.

[٢] كان بولس «يعتبر انه من المسلم به (حتى في ذلك الوقت المبكر من تاريخ الكنيسة) أن هناك قواعد عقائدية وإخلاقية كانت لا بد أي يتبعها الرومان، ولا يعارضوها؛ وهذا محفوظ لنا في كتاب العهد الجديد» (جون آر دبليو ستوت في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today»، صفحتي ٣٩٩ و٤٠٠.

[٣] يمكن تطبيق ذلك على المسيحيين الذين يجعلون مسائل الرأي مسائل الإيمان، وبهذا يقسمون الكنيسة منتهكين بذلك تعليم بولس الوارد في الأصحاحين ١٤ و١٥ من الرسالة إلى أهل رومية. ولكن وصف المعلمين في رومية ١٦: ١٧-٢٠ يتناسب أكثر مع المعلمين الكذبة بصفة عامة.

فيه يساعد المسيحيون بعضهم البعض. ولكن سيتم تخريب هذا كله إذا سُمِح للتعليم الكاذب بالإنتشار. ما زال المعلمون الكذبة موجودين في العالم في يومنا هذا. عندما ينشروا سلعتهم، تكون النتيجة هي كما كانت آنذاك، أي إنقسام وهلاك النفوس العزيزة.

من هم المعلمون الكذبة الذين كان بولس يقصدهم؟ تتراوح التخمينات من المعلمين المتهودين[٤] (الذين يحاولون أن يلزموا المسيحيين بالعهد القديم) إلى الذين تأثروا بالفلسفة الاغريقية (الذين يقولون أن المسيحيين غير ملزمين بحفظ أي ناموس). ربما تعمد بولس في عدم إيضاح التفاصيل حتى يمكن تطبيق هذا النص على كل من يعلم تعليم معارض لكلمة الله.

ماذا يجب أن يكون رد فعلنا على التعليم الكاذب؟ ناشد بولس المسيحيين أن يعملوا شيئين. أولاً، قال: «أَنْ تُلاَحِظُوا» {أي: «أن تنتبهوا»[٥]} إليهم. كلمة «تلاحظ/تنتبه» في هذه الآية مترجمة من الكلمة اليونانية «سكوپيو σκοπέω»، ومعناها «ينظر إلى» «يراقب» «يتأمل» «يبصر في». ما هي مضامين كلمة «سكوپيو σκοπέω»؟ راجع الترجمتين التاليتين:

- «أن تلاحظوا» (الكتاب المقدس - ترجمة فانديك؛ الترجمة العربية المألوفة).
- «أن تنتبهوا» (الكتاب المقدس - ترجمة كتاب الحياة؛ جميع الحقوق مفوظة ١٩٨٨»).
- «أن تكونوا على حذر» (الكتاب المقدس - الترجمة العربية الجديدة؛ الطبعة الأولى ١٩٩٣؛ جميع الحقوق محفوظة للناشرين؛ جمعية الكتاب المقدس في لبنان).

أراد بولس لمستمعيه أن يعرفوا أن المعلمين الكذبة هم في العالم، وبانهم سيصلون إلى روما، إن لم يكونوا قد وصلوا بعد. لم يرد {بولس} أن يقبل المسيحيين الذين كانوا في روما أي تعليم، بل ناشدهم أن يراقبوا بحذر التعاليم المعاكسة للتعاليم التي أتى بها خدام الرب الموحى إليهم.

ثانياً، قال بولس: «أَعْرِضُوا» عن المعلمين الكذبة. الكلمة اليونانية المترجمة إلى العبارة «أعرضوا عنهم» هي «إكلينو ἐκκλίνω» (من «إك ἐκ» {أي «خارج»} بالإضافة إلى «كلينو κλίνω») {أي «يحني»}، ومعناها «يبتعد عن»، «يميل جانباً»[٦].

قد تشمل هذه الوصية على انسحاب رسمي للزمالة (قال هذا مع متى ١٨: ١٥-١٧؛ ١ كورنثوس ٥: ٣-٥؛ ٢ تسالونيكي ٣: ١٤ و١٥؛ تيطس ٣: ١٠ و١١)، ولكن التوكيد الذي وضعه بولس هو على المسؤولية الشخصية. لكل مسيحي مسؤولية ليثني عن التعليم الكاذب، لا يحدث هذا نتيجة للجدل معهم[٧]، بل بالابتعاد عنهم، وتجنبهم. لا تتعامل معهم (راجع ٢ يوحنا ١٠ و١١)؛ لا تعطوهم فرصة لنشر الضلال.

استمر بولس في تحذيره وكشف حقيقة المعلمين الكذبة. قال أولاً: «لأَنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ لاَ يَخْدِمُونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ بَلْ بُطُونَهُمْ ...» (الآية ١٨). استخدم بولس هنا لهجة مشابهة لما استخدمه في الأصحاح الثالث من الرسالة إلى أهل فيلبي، حيث قال: «... وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضًا بَاكِيًا، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ ...» (فيلبي ٣: ١٨ و١٩). لم يكن معلمو الضلال هؤلاء يهتمون بتمجيد يسوع أو ببناء الناس. بل كانوا يهتمون بأنفسهم فقط: أن يملأوا «بطونهم» ويشبعوا شهواتهم.

استمر بولس قائلاً: «... وَبِالْكَلاَمِ الطَّيِّبِ وَالأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ يَخْدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاءِ» (رومية ١٦: ١٨). لا يمكن معرفة المعلمين الكذبة بالكلام غير الطيب والأقوال الرديئة والآداب غير المألوفة. عادة ما تكون لهم شخصيات لطيفة سهلة المعاشرة. وأكثرهم متحدثون

---

[٤] اليهود المسيحيين المتمسكين بإلزام ناموس موسى وشعائر الديانة اليهودية.

[٥] راجع الكتاب المقدس ترجمة «كتاب الحياة». جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٦] دبلي إي فاين ومريل أف أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٤٧.

[٧] يجب مواجهة المعلمين الكذبة أحياناً، ولكن ناشد بولس المسيحيين أن لا يعطوهم فرصة لينشروا الضلال.

جيدون يقدمون «حجج مقنعة» – مقنعة بالنسبة لغير الثابتين في الحق.

استطاع معلمو الضلال هؤلاء أن «{يخدعوا قُلُوبَ السُّلَمَاءِ». كلمة «السُّلَمَاءِ» هنا مترجمة من اليونانية «أكاكوس ἄκακος» ومعناها «بلا (نفي α) شر (كاكوس κακός)»، أي «بريء» أو «خالي من سوء». ويشمل هذا المهتدين الجدد الذين لم ينمو بعد في المعرفة الروحية (راجع عبرانيين ٥: ١٢). هؤلاء أهداف مناسبة جداً لـ«الكَلاَمَ الطَّيِّب وَالأَقْوَالِ الْحَسَنَة» للمعلمين الكذبة. يجب علينا جميعنا أن نكون مستمعين حذيرين، ونقارن كل شيء بكلمة الله (راجع أعمال ١٧: ١١). تأمل في التشبيه بعطية: لا تنبهر بالغلاف المزخرف، بل انظر إلى المحتوى بحرص.

يبدأ الإنذار الوارد في رومية ١٦: ١٧ و١٨ بالعبارة التالية: «وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ ...». كما ذكرنا في ما سبق، فان عبارة «أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ ...» هي عبارة قوية[٨]. معناها «أتوسل إليكم» {كما ورد في الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة}[٩]؛ «أناشدكم» {كما ورد بالترجمة العربية الجديدة}[١٠]. كان بولس قلق جداً بخصوص التأثير الذي قد يسببه التعليم الكاذب على المسيحيين في روما. أراد لقراءه أن يكونوا على حذر شديد من الضلال ويوقفوه قبل أن ينتشر في الكنيسة.

إذا يبست الغابات بسبب عدم هطول الأمطار واشتعلت فيها النيران، كان من الممكن إطفاء تلك النيران عند بدايتها بسهولة جداً. ولكن حالما تبدأ نيران الغابات في الإنتشار، قد يكون من المستحيل إطفائها بعد. قد تحترق آلاف الفدانات، وتتلف البيوت ومخازن الحبوب والحظائر؛ وتقتل الحيوانات والناس. هكذا أيضاً قد رأيتُ تعاليم كاذبة تسري في الكنيسة سريان النار الخارجة عن السيطرة. خذ تحذير بولس هذا بجدية. لا تسمح بحدوث هذا.

كلمة ثقة

بعد ما قدم بولس هذا الإنذار، أضاف سريعاً في الواقع أنه لم يكن يقصد المسيحيين الذين في روما عندما أشار إلى الذين قد يُضَللوا بسهولة. قال: «لأَنَّ طَاعَتَكُمْ ذَاعَتْ إِلَى الْجَمِيعِ ...» (رومية ١٦: ١٩). قال لهم في بداية هذه الرسالة: «... أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ» (١: ٨)، لهذا قال: «... فَأَفْرَحُ أَنَا بِكُمْ ...» (١٦: ١٩).

أضاف: «... وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءَ لِلْخَيْرِ وَبُسَطَاءَ لِلشَّرِّ» (الآية ١٩). نصح بولس قُرَّاءه في مكان آخر قائلاً: «... كُونُوا أَوْلاَدًا فِي الشَّرِّ، وَأَمَّا فِي الأَذْهَانِ فَكُونُوا كَامِلِينَ» (١ كورنثوس ١٤: ٢٠). استخدم يسوع لهجة مشابهة لهذه عندما أرسل تلاميذه {ليكرزوا بإقتراب الملكوت ويصنعوا معجزات باسمه}، إذا قال لهم «... فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ» (متى ١٠: ١٦). كلمة «حكمة» في العهد الجديد تشمل عادة على مهارة وخبرة. يمكن إعادة صياغة تحذير بولس بعدة طرق:

- «كونوا خبراء في الصلاح وبدائيين في الشر».
- «كونوا ماهرين في الصلاح وغير كفوئين في الشر».
- «كونوا من ذوي الخبرة في الصلاح وغير ذوي الخبرة في الشر».

{تقول ترجمة كتاب الحياة في رومية ١٦: ١٩: «... ولذلك أفرحُ بكم ...»}. تشير كلمة «لذلك» في تحذير بولس هذا إلى أن الكنيسة التي كانت في روما لم تكن محصنة عندما يتعلق الأمر بالتعليم الكاذب لمجرد انه كان لها حسن الصيت عن الإيمان والطاعة في كل مكان. كون أن الأعضاء فيها مملوئين كل العلم وقادرين أن ينذروا بعضهم بعضاً (رومية ١٥: ١٤) لا يعني ذلك أنه لا يمكن تضليلهم. لا يجب أن يكونوا راضين عن أنفسهم، بل أن يكونوا يقظين.

أعطاهم بولس الضمان التالي عندما يفعلوا

---

[٨] راجع تفسيرنا لكلمة «ناشد» كما أُسْتُخْدِمَت في رومية ١٢: ١، في الدرس الذي بعنوان «الحياة المتحولة (رومية ١٢: ١ و٢)».

[٩] الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة – جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[١٠] الكتاب المقدس الترجمة العربية الجديدة. الطبعة الأولى ١٩٩٣. جميع الحقوق محفوظة للناشرين؛ جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

ذلك: «وَإِلهُ السَّلاَمِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا ...» (١٦: ٢٠). تشير كلمة «يَسْحَقُ» هنا إلى الهزيمة الكاملة. تذكرنا هذه اللهجة بالوعد الوارد في سفر التكوين ٣: ١٥ والذي كان يشير إلى الصليب. هزم يسوع الشيطان بذهابه إلى الصليب (عبرانيين ٢: ١٤). يجب الآن نصارع مع العدو المغلوب ولكنه ما زال يمثل خطراً (١ بطرس ٥: ٨).

يعتقد البعض أن الوعد المذكور في رومية ١٦: ٢٠ يشير إلى نهاية العالم، وتدل كلمة «سَرِيعًا» على انها وشيكة الحدوث (تحت أي لحظة). ولكن ربما كان بولس يؤكد فقط للذين في روما أنهم إذا بقوا يقيظين سيعطيهم الله نصراً كاملاً على إبليس وأتباعه. (على كل حال، من الذي كان خلف الكلام الطيب والأقوال الحسنة التي كان يتكلم بها المعلمون الكذبة؟ كان ذلك هو إبليس).

تابع بولس ذلك التوكيد ببركة قصيرة: «... نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ. آمِينَ» (الآية ٢٠). إن تابعنا تحذيرات بولس عن الضلال، سيعطينا الرب أيضاً النصر، ونعمته تكون معنا.

سلموا على المسيحين الذين يهمهم أمركم (١٦: ٢١-٢٤)

الشيء الثاني الذي عمله بولس عند اقترابه من نهاية هذه الرسالة هو إرسال تحيات المسيحيين الذين في كورنثوس إلى المسيحيين الذين في روما. أراد أن يجعل قُرَّاءه يعرفون انهم كانوا على بال إخوانهم وإخواتهم الذين في أماكن أخرى. كان قد بعث بتحية شاملة قبل عدة آيات (الآية ١٦)؛ وشمل هنا تحيات أشخاص معينين. الانطباع الذي نجده من الآيات ٢١ إلى ٢٤ هو أن بولس كان يمليء هذه الرسالة عندما كان في بيت مسيحي كريم في كورنثوس اسمه غَايُس بينما كان آخرون يستمعون إلى كلامه. ربما طلبوا من بولس عند هذه النقطة أن يرسل تحياتهم أيضاً إن أمكن ذلك.

تِيمُوثَاوُس وَلُوكِيُوس وَيَاسُونٍ وَسُوسِيبَاتْرُس

الشخص الذي ورد اسمه أولاً معروف لدينا: «يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي ...» (الآية ٢١). كان تيموثاوس[١١] شاب عمل بولس على إهتداءه، وأصبح يرافقه في رحلاته. بقى تيموثاوس معه لمدة ثماني سنوات تقريباً. كتب عنه بولس في ما بعد قائلا: «لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلاَص»؛ «... وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ» (فيلبي ٢: ٢٠ و٢٢). بعث هذا العامل المخلص بتحيته إلى روما.

أضاف بولس قائلاً: «... وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيبَاتْرُسُ أَنْسِبَائِي» (الآية ٢١). قد يشير الاسم «لُوكِيُوس» إلى الطبيب لوقا. ولكن ربما ورد اسماء هؤلاء الرجال الثلاثة في مكان واحد كأنسباء بولس. سواء اعتبرنا كلمة «أنسباء» هنا كأقرباء بولس أو رفقاءه اليهود - وكان لوقا أممي (راجع كولوسي ٤: ١٠، ١١، ١٤). وردت أشكال هذه الأسماء الثلاثة في سفر أعمال الرسل (١٣: ١؛ ١٧: ٥-٩؛ ٢٠: ٤)، ولكننا لا نعلم يقيناً ما إذا كان الأشخاص الثلاثة الذين وردت أسمائهم هم أنفسهم المذكورين في كتاب أعمال الرسل.

تَرْتِيُوسُ

الآية ٢٢ مثيرة للانتباه، إذ تقول: «أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هذِهِ الرِّسَالَةِ، أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ». كان بولس يمليء رسائله لآخرين وهم يقوموا بكتابتها. هذه هي المرة الوحيدة التي فيها أضاف أحد هؤلاء الكُتَّاب مذكرة. ربما سأل ترتيوس بولس أن يسمح له بإضافة تحية من عنده، أو ربما سأله بولس ما إذا كان يريد إضافة تحية شخصية.

غَايُسُ وأَرَاسْتُسُ وَكَوَارْتُسُ

بعد ما انهى ترتيوس تحيته، استمر بولس يرسل

[١١] أسمى بولس تيموثاوس بابنه في الرب (١ كورنثوس ٤: ١٧)، مما يدل على انه الذي عمل على اهتداءه. قد نستخلص مما ورد في أعمال ١٦: ١ و٢ أن تيموثاوس كان في لسترة بينما كان بولس وبرنابا في الرحلة التبشيرية الثانية. (يخبرنا النص الوارد في أعمال ١٤: ٦-٢٣ عن مكوثهم في لسترة أثناء الرحلة التبشيرية الأولى).

تحيات من الآخرين الذين كانوا هناك معه. «يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا ...» (الآية ٢٣). ربما كان هذا هو غَايُس الذي عمده بولس في كورنثوس (راجع ١ كورنثوس ١: ١٤). يظن آخرون أيضاً بان هذا ربما كان هو يُوسْتُس المذكور في أعمال ١٨: ٧، وبان اسمه الكامل كان غَايُس يُوسْتُس. يبدو أن بولس كان يمكث في بيت غَايُس أثناء هذه الرحلة إلى كورنثوس. يتضح انه كان لهذا الأخ بيت كبير. وكان يدعو من حين إلى أخر جميع أعضاء الكنيسة إلى بيته، وربما كان يقيم عنده أيضاً المسيحيون الذين يزورون تلك المدينة. ومن المحتمل أيضاً أن الكنيسة التي كانت في كورنثوس كانت تجتمع في بيته.

ثم قال بولس: «... يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ ...» (رومية ١٦: ٢٣). كلمة «خازن» هنا مترجمة من الكلمة اليونانية «أويكونوموس οἰκονόμος» (وهي كلمة مركبة من «أويكوس οἶκος» {أي «بيت»} بالإضافة «نيمو νέμω» {أي «يدير»})[١٢]. لا نعلم يقيناً ماذا كان منصب «خازن المدينة» بالضبط. {ورد ببعض الترجمات العبارة} «أمين صندوق المدينة»[١٣].

عندما زرتُ أنا وزوجتي آثار كورنثوس القديمة، رأينا بلاطة من الحجر الجيري تبلغ حوالي قدمين عرضاً وسبع أقدام طولاً بأحرف يبلغ إرتفاعها سبعة بوصات.

فيما يلي ترجمة ما كتب عليها: «نصب أراستُس {هذه البلاطة} بنفقاته الخاصة مقابل احتسابه». كتب عالم الأثار جون مكراي ما يلي: «من الدلائل الأخرى التي وجدت عند التنقيب تم تحديد هوية أراستُس هذا بانه لم يكن شخص آخر غير «خازن المدينة» الذي ذكره بولس في رومية ١٦: ٢٣»[١٤].

عندما كتب بولس إلى أهل كورنثوس، قال انه «لَيْسَ كَثِيرُونَ حُكَمَاءَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَيْسَ كَثِيرُونَ أَقْوِيَاءَ، لَيْسَ كَثِيرُونَ شُرَفَاءَ» (١ كورنثوس ١: ٢٦). ولكن هناك فرق بين «ليس كثيرون» و«لا أحد». كان غايُس وأراستُس مواطنان بارزان في كورنثوس اللذان قبلا الإنجيل وطاعاه.

أنهى بولس الرسول هذه القائمة بقوله «... وَكَوَارْتُس الأَخُ» (رومية ١٦: ٢٣). الاسم «كوارتُس» معناه «رابع»، مما يجعل البعض يتساءلون ما إذا انه كان أخو تَرْتِيُوس الأصغر، لأن الاسم «تَرْتِيُوس» معناه «ثالث». ربما كانا عبدان أو عبدان سابقان؛ كان الترقيم طريقة شائعة لتحديد هوية العبيد. ليست لدينا أية معلومات أخرى عن كَوَارْتُس غير أن بولس اسماه «الأخ». قد تدل لام التعريف في كلمة «الأخ» هنا إلى انه كان مشهوراً في روما. يحتمل أيضاً انه لم يكن معروفاً لديهم وبانه عندما اقترب بولس من نهاية تحياته، تكلم وقال «وأنا أيضاً؛ أبعث لهم تحياتي».

كان بولس قد أنهى الشيء الثاني الذي أراد أن يعمل. أراد للمسيحيين الذين في روما أن يعرفوا أن هناك إخوة في كورنثوس يهمهم أمرهم. من المناسب دائماً (وحتى ينبغي) اعطاء تحيات حارة لإخوتنا وأخواتنا في المسيح (راجع الآية ١٦)[١٥].

مَجِّدوا الله الذي يقويكم (١٦: ٢٥-٢٧)[١٦]

يحتمل أن بولس أخذ القلم من يد تَرْتِيُوس عند هذه

---

[١٢] من معجم اللغة اليونانية بعنوان «The Analytical Greek Lexicon»، صفحة ٢٨٤.

[١٣] راجع الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[١٤] جون مكراي في كتابه بعنوان «Archaeology and the New Testament»، صفحات ٣٣-٣٣١.

[١٥] ورد في نهاية قائمة التحيات هذه بركة ختامية في بعض المخطوطات القديمة وهي عبارة عن تكرار ما ورد في الآية ٢٠، بينما لا ترد هذه البركة الختامية في بعض المخطوطات الأخرى: «نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ».

[١٦] هناك تساؤل متعلق بنهاية الرسالة إلى أهل رومية إذ يوجد هذا في عدة أماكن في مختلف المخطوطات القديمة. يكفي للمؤمن أن يعرف أن الله بتدبيره حفظ لنا هذا في هذا المكان من هذه الوثيقة العظيمة!

المرحلة وكتب الكلمات الأخيرة (راجع ٢ تسالونيكي ٣: ١٧). الشيء الأخير الذي أراد بولس عمله في هذه الرسالة هو أن يمجد الله. البركة الأخيرة التي كتبها هنا هي أطول بركة في جميع رسائله وهي ذروة مناسبة لهذه الرسالة الإستثنائية. قال جيم مكويقن: «الجملة الواحدة التالية تجعل برأسي دوارا. انها محشوة بالكثير»[١٧].

> وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَلَكِنْ ظَهَرَ الآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ، للهِ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ (رومية ١٦: ٢٥-٢٧).

لله الذي يثبت

تبدأ هذه التسبيحة الآتية: «وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي ...» (الآية ٢٥). القادر أن يثبتنا (أي يجعلنا أقوياء من الناحية الروحية ومؤمنين) هو الله. وجه بولس تسبيحه هذه إلى خالقه وحاميه.

لله الذي كشف

قال بولس في الآية ٢٥ أن الله قادر أن يثبتنا «حَسَبَ إِنْجِيلِي». تدل عبارة «حَسَبَ إِنْجِيلِي» على الإنجيل كان قد أُعطيَ لبولس فجعله إنجيله[١٨]. العبارة التي أتت بعد ذلك: «وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (الآية ٢٥) تعرِّف إنجيل لوقا وتبين محتواه.

يستمر النص على النحو التالي: «... حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَلَكِنْ ظَهَرَ الآنَ ...» (الآيتان ٢٥ و٢٦). عادة ما نستخدم كلمة «سر» للإشارة إلى ما هو غير معلوم بعد، اما بولس فقد استخدمها للإشارة إلى ما لم يكن معلوماً من قبل، واما الآن فقد كُشف عنه[١٩]. والتضمين هنا هو انه لم يكن باستطاعة الرجال الموحى إليهم أن يفهموا السر بتلقاء أنفسهم؛ بل كان على الله أن يكشف لهم معناه. «السر» هنا هو الطريقة العجيبة التي أنجز بها الله خطته ليحسب الناس أبراراً {ولذلك} بالإيمان بيسوع.

أضاف بولس ما يلي إلى هذا الوصف الرائع: «... وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ» (الآية ٢٦). كان أنبياء العهد القديم قد تنبأوا بهذا السر كما أرشدهم الله («حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ»). وهم أنفسهم ليفهموا فهماً كاملاً ما كشف عنه الله لهم (راجع ١ بطرس ١: ١٠-١٢)، ولكن الله استخدم كتاباتهم دائماً (أي الأسفار المقدسة) ليكشف عن سر محبة الله ونعمته - كما قد رأينا في دراستنا للرسالة إلى أهل رومية[٢٠].

قال بولس «... حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَلَكِنْ ظَهَرَ الآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ ...» (الآيتان ٢٥ و٢٦). عندما كرز بولس والمبشرونَ الآخرون الموحى إليهم بالإنجيل، تم الكشف عن «سر» نعمة الله للعالم غير اليهودي.

ماذا كان الهدف النهائي لتلك الكرازة؟ كان ذلك الهدف هو إرشاد هذه الأمم «لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ» (الآية ٢٦). قال بولس في الآيات الأولى من هذه الرسالة انه قد جُعل رسولاً «لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ» (رومية ١: ٥). نذكر هنا مرة أخرى حقيقة هامة، وهي: الإيمان الذي يخلص هو الإيمان الذي يطيع.

للهِ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ

بدأت تسبيحة الحمد هذه بالعبارة: «وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ» (الآية ٢٥). وأخيراً في الآية ٢٧ وجه بولس

---

[١٧] جيم مكويقن في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ٤٤٦.

[١٨] استخدم بولس عبارة في وقت سابق في رومية ٢: ١٦. راجع الدرس الذي بعنوان «هل أنت مستعد ليوم الدينونة؟ (رومية ٢: ١-١٦)»؛ على صفحة ٢٦ في الجزء الثاني من هذه السلسلة.

[١٩] راجع حديثنا عن كلمة «سر» في الدرس الذي بعنوان «سيخلص جميع إسرائيل؟ (رومية ١١: ٢٥ و٢٦)»، على صفحة ٣ في الجزء الثامن من هذه السلسلة.

[٢٠] يعتقد البعض أن كلمة «النبوية» هنا تشير إلى «نبوة» العهد الجديد. بما أن بولس اقتبس دائماً من العهد القديم في رسالته إلى أهل رومية هذه، فيبدو من الأفضل اعتبار كلمة «النبوية» هنا على انها تشير إلى نبوة العهد القديم.

كلامه أيضاً إلى ربه، بقوله: «لله الْحَكِيمِ وَحْدَهُ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ». أرادَ بولس أنَ يمجد الله فيَ كل ما عمل. «هكذا انتهى حوار الرسالة إلى أهل رومية الطويل بتسبيحة الحمد»[٢١].

الخلاصة

يقال أن كلمات بولس الأخيرة في الرسالة إلى أهل رومية، هي أفضل كلماته. اختتم رسالته هذه بما يلي:

- كلمة تحذير: احترسوا من المعلمين الكذبة ولا تعطوهم فرصة لنشر الضلال.
- كلمة تشجيع: سلموا من كل قلب ذوي الإيمان مثلكم، وبينوا لهم انكم تهتمون بهم.
- كلمة حمد: أرجو ألا تنسوا أبداً أن الهدف من الحياة هو تمجيد الله - بطريقة الحياة كما بالكلام أيضاً.

عند اختتامنا لرسالة بولس إلى أهل رومية، أتمنى انك قد عرفت أيضاً أن بولس كان يكتب إليك أيضاً بالروح. لم يعرفك بولس بصفة شخصية، ولم يكن يعرف معظم المسيحيين في روما أيضاً. انك لا تعيش الآن في القرن الأول، ولكنك تعيش في عصر يُمَيَّز بالشرور نفسها الموضحة في الأصاحين ١ و٢. لا يوجد صراع بين اليهود والأمم في يومنا هذا كما كان في زمان بولس، ولكن ما زالت جميع أنواع الإنقسامات والإنشقاقات تحيط بنا. وفوق الكل ما زال هناك البعض يعلمون الضلال القديم بانه يتم الحصول على الخلاص على أساس طريقة الحياة الجيدة. قد يكون عمر رسالة بولس هذه أكثر من ألفي سنة، ولكنها جديدة ووثيقة الصلة كما كانت في زمان كتابتها.

كلمة بولس الأخيرة في الرسالة إلى أهل رومية هي «آمين». كلمة «أمين» لا تعني «أتمنى أن يكون هذا صحيحاً» أو «يا ليت لو كان الأمر كذلك». بل تعبر عن قناعة عميقة: «هكذا الأمر». أيمكنك أن تنهي دراستنا هذه بـ«آمين» صادقة؟ أتؤمن بكل قلبك بما ورد في هذه الرسالة؟ هل قادتك دراستنا هذه إلى «طاعة الإيمان»؟ هل اعترفت بانك تؤمن بيسوع (رومية ١٠: ٩ و١٠) واعتمد في المسيح بالتغطيس في الماء (٦: ٣-٦)؟ هل تسلك الآن في جدةٍ الحياة (رومية ٦: ٤)؟ وحسب الروح بدلاً من الجسد (٨: ٤)؟ إن لم تفعل هذا بعد، اسمح لي في ختام حديثي هذا أن أشجعك من كل قلبي أن تعمل مهما ينبغِي لك عمله الآن لكي تحصل على نعمة الله العجيبة. أؤكد لك أن «اللحظة الأولى في السماء أغلى بكثير مما يكلفك للوصول إلى هناك»!

---

[٢١] وليم باركلي في رسالته إلى أهل رومية بعنوان «The Letter to the Romans» من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٢٢٢؛ الطبعة المنقحة، سنة ١٩٧٥.

كلمة أخيرة

عندي صديق يكتب شعر فكاهي. قال لي ذات مرة: «أني اعتقد أن الشعر الذي أكتبه مرح دائماً. ولكن بغض النظر من السرعة التي اعمله بها، عندما ابداء بالكتابة، أجد أن الكثير من الفكار ذات الروح الفكاهة والمرح قد تلاشت من ذهني». أتذكر أن هناك فنان قال بما معناه: «التصور يفوق الواقع دائماً». لستُ متأكداً ماذا كان تصوري لسلسلة هذه الدروس من الرسالة إلى أهل رومية، ولكني متأكد ان ما كتبته أقل بكثير مما كنتُ أتمنى تحقيقه. ولكني قد أقول انني قد عملتُ كل ما بوسعي، ويجب أن اكتفي بهذا.

فكرتُ ملياً خلال الشهور التي عملتُ فيها هذه الدراسة كيف يمكنني استخدام هذه المادة لو كنتُ أعمل حتى الآن كواعظ {في كنيسة ما}. هناك مواد جيدة كثيرة في الرسالة إلى أهل رومية وقد يكون من السهل أن تنهك مستمعيك. سمعت عن المبشرين الذين علموا ووعظوا بنجاح من الرسالة إلى أهل رومية لسنين عدة، ولكني أعتقد انني سأحدد مجهودي لفترة زمنية معينة – قد تكون بين ثلاثة وستة شهور. إذا قررتُ أن يكون ذلك خلال ثلاثة شهور، فاني سأختار ثلاثة عشر درساً رئيسياً لاستخدمها كوعظات تقدم في أيام الأحاد. وفي خلال هذه الفترة نفسها، سأتحدث عن النصوص الصعبة في فصل دراسة الكتاب المقدس للكبار في صباح الأحد. ربما أضع العناوين على شكل أسئلة، مثل: «هل خلصت بالإيمان وحده؟»؛ «هل المسيحيين متحررين من ناموس الله؟»؛ «هل حدد الله مصير أفراد معينين أن يخلصوا وآخرون يضلوا؟»؛ وفي مساء أيام الأحاد، أضع ثلاثة عشر درسٍ كملحق لكي أضمن انني قد غطيتُ المواضيع الأساسية لهذه الرسالة. (يمكن تقديم هذه الملاحق أيضاً في مساء أيام الأربعاء، أو في أي وقت آخر خلال الأسبوع حيث تجتمع فيه الكنيسة).

عندما بدأنا دراستنا للرسالة إلى أهل رومية، قلتُ اننا قد بدأنا رحلة معا. وقلتُ انه كان ينبغي أن تكون تلك رحلك مثيرة، وبانه قد يصعب السير أحياناً. أتمنى انك قد تخطيت المراحل الصعبة واستطعت أن ترى بعض الآفاق المثيرة. إذا كانت نفساً ما قد اقتربت إلى الله خلال هذه الدراسة، يكون الوقت الذي قضيناه {في هذه الدراسة} في مكانه.

بقلم/ دفيد روپر

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠